[118] إلى يدي علي وهي على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكي و يقول: اللهم اغفر للحسين فإنه لم يعلم. فقال معاوية ذكرت من لا ينكر فضله، رحم ا أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلم حديث الحديدة، قال: نعم، أقويت (1) وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تند صفاته (2) فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشية لادفع إليك شيئا، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحي ثم قال: ألا فدونك، فأهويت حريصا قد غلبني الجشع (3) أظنها صرة، فوضعت يدي على حديد تلتهب نارا، فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور (4) الثور تحت جازره، فقال لي: ثكلتك امك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غدا أن سلكنا في سلاسل جهنم ؟ ثم قرأ " إذ الاغلال في أعناقهم و السلاسل يسحبون " (5) ثم قال: ليس لك عندي فوق حقك الذي فرضه ا لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك، فجعل معاوية يتعجب ويقول: هيهات عقمت النساء أن تلد بمثله (6). أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن قتادة أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان وقد قدم المدينة وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدي ؟ قالت: كيف أنت يا ابن اختي ؟ لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك

---

(1) أي افتقرت. (2) الصفاة: الحجر الصلد الضخم. يقال " فلان لا تندى صفاته " أي انه بخيل. والجملة كناية عن امساكه عليه السلام عن بذل بيت المال لاخيه عقيل. (3) الجشع: اشد الحرص. (4) خار البقر: صاح. (5) سورة المؤمن: 71. (6) شرح النهج 3: 120 - 122. وفيه: هيهات هيهات عقمت النساء أن يلدن بمثله.